

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية الآداب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر.

الموضوع:

أبو القاسم الشابي حياته وشعره
" يوسف عطا الطريفي "

تحت إشراف الأستاذ:

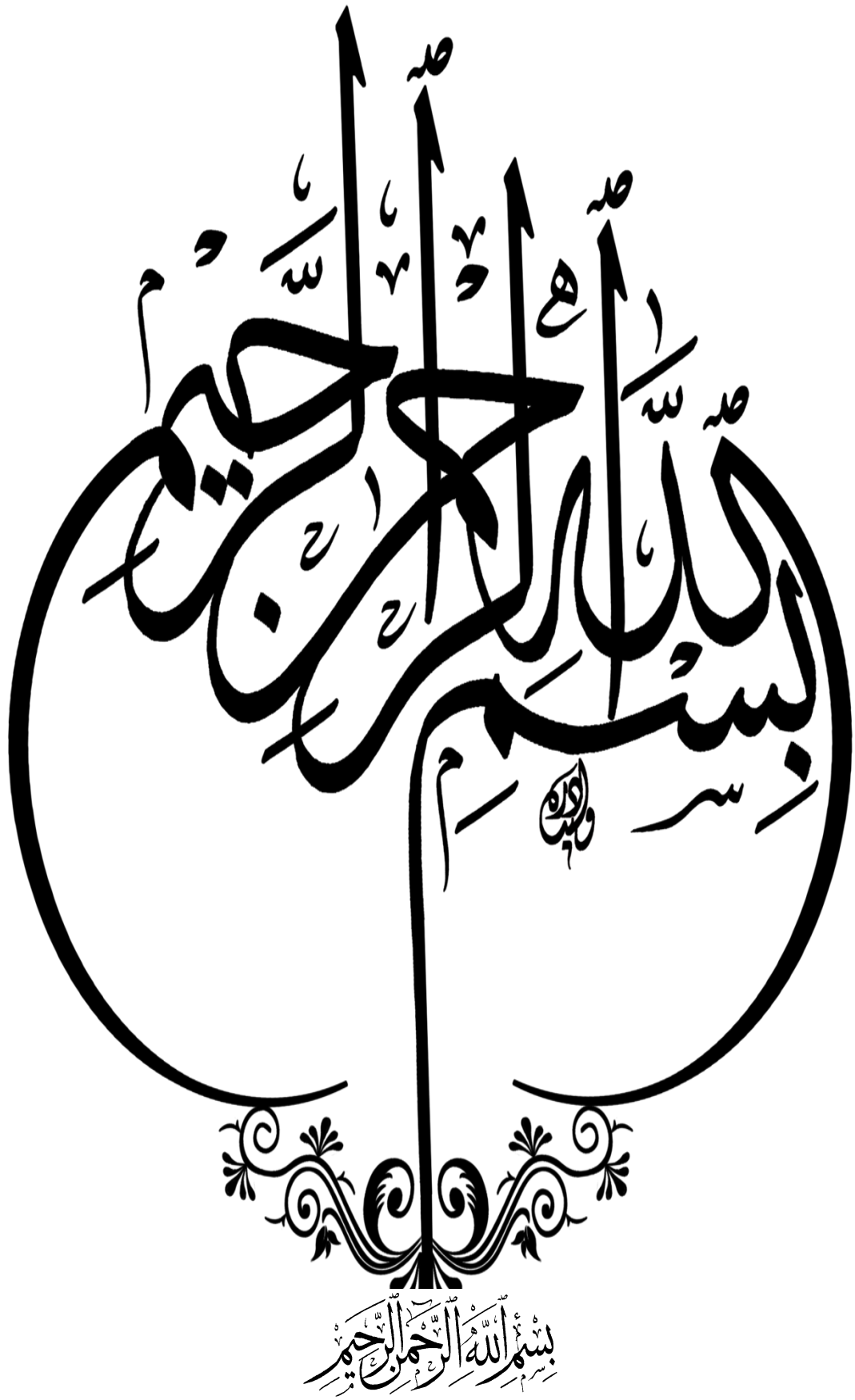
د - علام حسين

إعداد الطالبتين:

- خليفة البتول

- عدة مريم

السنة الجامعية: 2021/2020.



شكر و عرفان

نتقدم بجزيل شكرنا وعظيم تقديرونا

إلى أستاذنا المشرف: "علام حسين"

الذي كان له الفضل في هذه الثمرة العلمية

التي قدم من أجلها أخلص نصائحه و إرشاداته

في إشرافه على هذه الرسالة

رغم أعماله وارتباطاته الكثيرة

فنسأل الله تعالى أن يرفع مكانته

ليقدم مزيدا من الأعمال العلمية للأمم.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى التي أحيت في نفسي جذوة الروح العلمية وغذتها بالصبر
والأنانة، إلى رمز الطموح، إلى نبع الحنان

"أمي الحنونة"

إلى رمز القوة والكفاح، إلى الذي غرس في نفسي حب العلم ووقف بجانبني في
كل كبيرة وصغيرة

"أبي العزيز"

إلى فراشات تزهو بألوان المحبة والابتسامة

"إلى إخوتي"

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين الهادي الأمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، وجاهد في الله حق جهاده إلى يوم الدين .

أما بعد : ظهر في العصر الحديث مجموعة من الأدباء والشعراء الذين لمعوا في ساحة الأدب العالمي والعربي واستطاعوا بنتاجاتهم الأدبية أن يطولوا كبار الأدباء العالميين، ومن أبرزهم أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي الشهير، ومن بين الذين اهتموا بالشابي وشعره ودراسته الكاتب " يوسف عطا الطريفي" الذي صدر له كتاب بعنوان "أبو القاسم الشابي حياته وشعره" ،الذي وضح فيه جوانب حياة أبي القاسم ودراسته وثقافته و انتاجه... لذا كان عنوان موضوع بحثنا كتاب يوسف عطا الطريفي .

وهناك دوافع كثيرة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

- شهرته في ميدان الأدب العربي الحديث
 - الآثار العظيمة التي تركها من النثر والشعر، رغم وفاته في سن خمس وعشرين سنة
 - الكتاب شامل للشابي يجمع بين دفتيه حياته وشعره .
 - الكاتب " يوسف عطا الطريفي " ابداع في الكتاب .
- وقسمنا البحث إلى مقدمة ، وفصلين ، كل فصل اشتمل على ثلاثة مباحث ، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي .

- الفصل الأول جاء تحت عنوان : وصف خارجي للكتاب

- المبحث الأول: تعريف أبو القاسم الشابي (ولادته ، نشأته ، دراسته ، مرضه .)

- المبحث الثاني: الرومانسية و أبو القاسم الشابي

- المبحث الثالث : الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي.

والفصل الثاني فقد أوسمناه :وصف داخلي لكتاب " أبو القاسم الشابي حياته وشعره"

- المبحث الأول: قراءة في الكتاب
- المبحث الثاني: الشابي في مرآة معاصريه
- المبحث الثالث: نقد الكتاب .

أما الصعوبات التي واجهتنا في البحث : عدم وجود سيرة ذاتية للمؤلف يوسف عطا الطريفي .

والخاتمة حوصلة لما قمنا به ونتائج لمحناها في هذا الموضوع عن أبو القاسم الشابي. وبعد هذا الجهد المبذول نتقدم بالشكر للأستاذ المحترم علام حسين الذي أشرف على عملنا هذا ولم يبخل علينا بأفكاره القيمة و توجيهاته السديدة ونصائحه التي جاءت بثمارها وعادت علينا بالمنفعة ، وأتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة . وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل و يسر لنا في أمرنا راجين منه الحكمة والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى صحبه أجمعين و بالله التوفيق .

الفصل الأول : وصف خارجي للكتاب (أبو القاسم الشابي حياته وشعره)

المبحث الأول: تعريف أبو القاسم الشابي (ولادته ، نشأته ، دراسته ، مرضه ، ووفاته)

المبحث الثاني: الرومانسية و أبو القاسم الشابي

المبحث الثالث : الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

المبحث الأول : تعريف أبو القاسم الشابي

المولد والنشأة :

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي ، ولد بالشايبية إحدى ضواحي مدينة توزر من تونس 1909/02/26 م ، الذي يوافق 03 صفر 1327 هـ (1). وهو من منطقة الجريد التي تمتاز بواحات النخيل الخلابية ، وينابيع المياه الجارية وبساتين الأشجار الجميلة ، والتي اشتهر أهلها بالذكاء وحب العلم.

أما أبوه فقد تخرج من الجامع الأزهر ، وأصبح في علم ولادة ابنه أبي القاسم قاضيا شرعيا وتنقل أبو القاسم مع والده منذ طفولته المبكرة في كافة أنحاء القطر التونسي بحكم وظيفة والده في القضاء الشرعي ، وقد نشأ أبو لقاسم في سنين تكوينيه الفكري والخلقي في كنف رعايته الصالحة يقتبس من علمه وآدابه ، وقد استغرقت جولة الأسرة عشرين سنة ضربت في بحرها بالبلاد التونسية ، وتعرف خلالها على مختلف العادات والتقاليد ، (كما تشرب روحه كل المعاني السامية التي يتفاعل معها . فلم تكن واحة قابس كبسات مجاز يغمرها الحصيد ، ولا هذه كبساتين رأس الجبل أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر ، ولم يكن حر قابس كتلوج تالة ، ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب كحياة صيادي البحر بقابس أو رأس الجبل ، و لا طباع أهل الشمال كطباع أهل الجنوب). (2)

(1): أبو القاسم محمد كرو: الشابي في مرآة معاصريه ، ط1 ، دار المغرب العربي - تونس 1994 م ، ص 17.

(2): أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ، ط1 ، دار الكتب الشرقية ، تونس 1955 م ، ص 9.

وهذا مما أكسبه أفقا بعيدا ونظرة متفحصة ، يقيس ويقارن بين الأوضاع باحثا عن الأجل ، داعيا إلى الحب والخير والجمال ، نافخا هذه الروح في كل اتجاه ، متجاوزا البيئة الضيقة ليلتقي بأفاق الإنسانية التي ظهرت آثارها في أشعاره والتي كان يدعو إليها من خلال قصائده.

مؤلفاته :

لقد خلف الشابي تراث أدبيا ضخما رغم الفترة اليسيرة التي عاشها، لكنه استطاع أن يحقق ابتكارا وإبداعا عبرت عنهما شاعريته، ومن بين الآثار 1 :

01.في الشعر: ديوان "أنا في الحياة"

2. في النثر : الخيال الشعري عند العرب.

3. في القصيدة: "جميل بثينة" وقصص أخرى.

4. في الرواية: "في المقبرة" و"صفحات رامية"

5. في المسرح "السكير"

6. في الدراسات: "دراسة في شعر عم الخيام" نشرت في مجلة أبولو

في الرسائل: "رسائل خص بها الشابي أصدقاء: الشبروش، أبو شادي، إبراهيم ناجي،

علي الناصر وآخرين. (1).

⁽¹⁾:يوسف عطا الطريفي ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2009، ص18.

دراسته :

بدأ أبو القاسم حياة التحصيل منذ صباه الباكر، حيث ألقه أبوه بالكتاب، حفظ القرآن الكريم . وفي سن التاسعة، كان قد حفظ القرآن كله : فقرت به عين والده . ولعله – أي الوالد- قد رغب في أن يوهبه إلى دارسة من نوع دراسته، فتعهد بنفسه على مدى عامين : يلقنه علوم العربية، ومبدئ العلوم الدينية، زير شده إلى يطالع من الكتب التي كانت تحتويها مكتبته .

وفي مستهل عامه اثني عشر، قدم شاعرنا إلى تونس، لكي يستأنف دراسته بجامع الزيتونية . وبعد مضي ما يقرب من تسع سنوات، حصل أبو القاسم على نفس الإجازة التي حصل عليها أبوه من قبل : لكن استعداده كان مخالفا لأبيه، حيث استأثرت باهتمامه دواوين الشعر العربي، التي أتيح له أن يتفتح : فإذا به يكتب الشعر، وهو بعد لم يتم عامه الخامس عشر . ومنذ ذلك الوقت، عرف أبو القاسم طريقه وعرف قدره. لقد كان الشعر طريقه ، وكان قدره المقدور (1).

إن الشابي لم يتعلم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية، والفكر الغربي : بل كانت ثقافته عربية صرفا . لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف أن الظروف قد هيأت له،-من خلال الترجمات- أن يطلع على جوانب وآفاق في التجربة الشعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرومانتيكيين : أمثال : لامرتين، ودي فيني، وببيرون، وشلي، وأن يتعرف على مفهوم الشعري في الربع الأول في هذا القرن.

لقد قرأ ما كتبه مدرسة الديوان في هذا الصدد، وبخاصة ما كتبه كله، على أصول أكدها الشعراء والنقاد الرومانتيكيون الغربيون من قبل وفي الوقت نفسه، كان الشعراء العرب في المهجر الأمير كي، يؤكدون في أشعارهم، وفي كتابة، نفس الهموم .

(1): الشابي أبو القاسم، الديون، ص 11.

وكان العقاد بأفكاره أثير الذي شاعرنا، كان حبر إن بشعره أقرب الناس إلى قلبه .
وهكذا استعاض الشابي بما طرحه هؤلاء من مفاهيم عصرية، ومبدعات أدبية متأثرة في
أصولها بالرومانتيكية الغربية، عن القراءة المباشرة للرومنتيكية، نظرية وأدبا (1) .

مرضه ووفاته:

"مأساة كبرى عاشها الشابي وتجرع مرارتها إنها مرضه الذي ابتلاه الله به أثر
تخرجه من جامع الزيتونة أو قبل نعومة أظفاره ولم تظهر أعراضه إلا سنة 1929
وهي السنة التي توفي فيها والده وقد رافقه عليلا من بلدة لأخرى من "توزر" إلى"
زغوان"(2) .

وقد تجرع غصة مرضه وطفحت الكأس لموته" فاضطلعه بأعباء عائلية كبيرة
واختار طريقا وعرا، ولم يلج باب كسب العيش من المناصب الحكومية و رضي بحياة
بسيطة على رأس أسرته بتوزر" حيث تزوج" ولعل هذا ما عناه البعض بقولهم " نحن
نرى في نفسه الزكية مثال القناعة في أفضل ألوانها والطموح عمى خير وجهه" (3)

(1) : المرجع نفسه: ص 12 .

(2) : عبد المجيد الحر أبو قاسم الشابي، أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها و كآبتها ، دار الفكر
العربي، لبنان ، ط 1 ، 1994 ، ص 234.

(3) : هاني الخير، موسوعة الشعر العربي الحديث أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والخلود، دار رسلان،
سوريا ، ط1 ، 2007 ، ص07.

الفصل الأول :وصف خارجي للكتاب (أبو القاسم الشابي)

لقد توالى النكبات على الشابي بدءاً بمرضه و نكبة الحب " الفتاة التي أحبها الشابي وتعلقت به ، وكان من المعروف أنها توفيت في سن الزهور، وقد أثر ذلك فالشابي بدأ هائماً مضطرباً فاضطرت أمه لتزويجه في سن مبكرة، لقد رزق الشابي بطفلين هما اليوم من خيرة الشخصيات في تونس. (1) .

لقد أثرت فيه كتابة الشعر و الإرهاق الفكري نفسياً وجسدياً لأنه يدفع ثمنها من روحه و دمه" فإذا به يذوب كالشمعة المحترقة وجعل عمره لا يطول أكثر من خمسة وعشرين عاماً، فقد صمت قلبه الخفاق يوم التاسع من أكتوبر سنة 1934م في أحد مستشفيات العاصمة ونقل جثمانه إلى مسقط رأس الشابية ووري الثرى بين الآهات والحسرات" (2) .

(1): عبد المجيد الحر، أبو القاسم الشابي، أعطى الحياة إرادتها، ص 58.

(2): المرجع نفسه، ص 60.

المبحث الثاني : الرومانسية و أبو القاسم الشابي:

- لمحة عامة عن الرومانسية :

الرومانسية كلمة مشتقة من كلمة "رومانوس" التي كانت تطلق على اللغات والآداب التي كانت فرعاً من اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعد في القرون الوسطى كلهجات عامية للغة روما القديمة. وبعد عصر النهضة صارت تعد لغات وآداباً فصيحاً، حيث بدأت تستعمل كلغات ثقافة، وأدب، وعلم عوضاً عن اللغة اللاتينية. وهذه اللغات هي الفرنسية والإيطالية والإسبانية، والرومانسية من لهجات سويسرا. أما سبب اختيار الرومانسيين هذه الكلمة عنواناً لمذاهبهم فهو المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية أي الرومانسية وبين التاريخ والأدب والثقافة الإغريقية واللاتينية القديمة المسيطرة ها بما استنبط منها من أصول وقواعد. (1).

البداية والنشأة:

1 - عند الغرب :

ساد المذهب الكلاسيكي أوربا منذ القرن التاسع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، فتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثلها مذهب من المذاهب بالأدبية التي خلفته، ثم قام المذهب الرومانتيكي على أنقاضه، على يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشر، وخاصة في النصف الثاني منه، فمهدوا الطريق أمام الرومانتيكيين الخالص فيما بعد، وكانت هذه الحملات في جملتها موجهة إلى الكلاسيكية في مبادئها الفرنسية، إذ

(1): مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة رياض الصلح، بيروت-لبنان، ط2، 1984، ص199.

كانت هذه المبادئ أوضح ما تكون في الأدب الفرنسي ومن فرنسا انتشرت إلى أكثر الآداب الأوربية⁽¹⁾.

"كانت الرومانتيكية في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية كما يتضح ذلك بمقارنتها في أسسها العامة، ففي الأدب الكلاسيكي كان العقل السلطان المطلق، ولهذا وصف بأنه أدب عقلي...، العواطف والمشاعر الكلاسيكية كانت خاضعة كل الخضوع للعقل الذي لم يكن ليدع مكانا لجموع العاطفة وجيشانها فكانت الخواطر تمر في مجال التفكير لتصفى وتهذب حتى تخرج منطقية هادفة غير مشبوهة.⁽²⁾

02- عند العرب:

"لقد شهد القرن الثامن عشر تغييرا كبيرا في الأفكار الأوربية، وشهد زوال الإقطاع وبداية التحول الصناعي، وقد برزت الطبقة الوسطى في الحياة العامة وتطلعت إلى تغيير القوانين الاجتماعية لرعاية مصالحها ومن هنا كان الاتجاه إلى بالرومانسية ليس مجرد تعبير عن مذهب أدبي، بل هي تعبير عن نظام اجتماعي وموقف ثقافي عام، وهي مرتبطة بمبادئ الثورة الفرنسية عام 1789 من التحرر والعدل والإخاء و المساواة⁽³⁾.

"نجد نزعة فلسفية واضحة تمتد لا تجرف الأدب في تيارها، بل تتعدى ذلك إلى البحوث الذوقية الجمالية الصرف، ومنذ أواخر هذا القرن وفي القرن التاسع عشر، تظهر الرومانتيكية وتنتشر، وكان بعض النقاد يصفها بأنها (مرض العصر) وهو مرض لم يتأثر به الأدب وحده، بل كان طابعا عاما للعصر كله.

⁽¹⁾: بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، تر: صباح الجهم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981(د. ط)، ج1981، ص27.

⁽²⁾: محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1973، ج1، ص08-09.

⁽³⁾: عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي والأدب العربي)، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005، ص07.

"وعن الأدب الرومانتيكي بوصفه أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني، والفرار من الواقع والتخلص من ربقة الأصول الفنية التقليدية للأدب، والأدب الرومانتيكي يمثل "روح" الثورة والتمرد والانطلاق والحرية".⁽¹⁾

"وقد أثرت الحركة الرومانسية في الغرب تأثيرا عنيفا على الأدباء والنقاد العرب في الربع الأول من القرن العشرين، وكانت مدرسة المهاجر الأمريكية سبق المدارس إلى التأثير بالرومانسية واتخاذها مذهباً أدبياً تغير به الوجه التقليدي السائد في الشعر العربي، وقد نادت هذه المدرسة بالعودة إلى الطبيعة والنفور من حياة المدنية والثورة على التقاليد والشرائع، وغمرتها الرموز الصوفية والنزعة العاطفية، والكآبة والألم ومشاعر الحنين الطاغي، ودعت إلى الاهتمام بالمضمون دون الشكل، وحطمت قالب اللغوي والجزالة المأثورة".⁽²⁾

⁽¹⁾: عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 9، 2007، ص30.

⁽²⁾: عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي والأدب العربي)، ط2، ص15.

المبحث الثالث : الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي

• التجربة الشعرية :

يؤمن الشابي بأن الشاعر مع تأثره بالحياة الاجتماعية ، وبالظروف الطبيعية التي تحيط به ، وبعامله الذي يجول فيه ، لا يستطيع أن يعبر عن ذلك كله بشعر صادق ، إلا إذا شعر بالمعاناة بحق ، وصدر في ذلك عن إحساس مرهق وتمثيل واع بكل ما يجري " فالشاعر لا يستطيع أن يخبر عن نفسه التي بين جنبيه ، وما في هذا العالم من سحر ولذة و ألم ، وما خلقته الإنسانية من فن ، ورأى ودين ، ولكنه حين يتحدث إلينا بذلك في اثارة لا يتحدث فيه إلا بعد أن يحيا في قلبه ، ويتوهج في حياته ويتضرع بأضواء نفسه المشرقة ، فتبرز أثاره للعالم موسومة بوسمة ، ومطبوعة بطابعه الذي لا يزول (1).

لقد أتفق الكثير من الأدباء والنقاد العرب على تمجيد الشابي و الإشادة بعبقريته ولاشك أن الإنسان مهما بلغ من العبقرية و النبوغ ، لا يمكن أن يصوغ نظرية أو يتفق في ذهنه عن اختراع ، إلا القومية وبالإنسانية فما هي المؤثرات العامة التي صقلت الشابي وتجربته الشعرية ؟ و اجيب بأن تجربة الشابي قد تأثرت بما يلي :

(1): أحمد زكي أبو شادي ، الأدب العربي في العصر الحاضر ، ط01، 1934 ص44 .

01-تأثره بالأدب العربي القديم :

نشأ الشابي في أسرة محافظة ، فكان أبوه عالما من علماء الأزهر نظم مكتبته العديد من الكتب الدينية والأدبية التي كانت مدرسته الأولى ثم انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة وهو مَعَقَلٌ من الثقافة العربية في تونس ، وفيه تلقى علومه وثقافته ، والحب على دراسة العديد من أمهات الكتب العربية فأمدته بحصيلة لغوية ، وساعدته على إشراف أسلوبه⁽¹⁾ .

02- تأثره بمدرسة الديوان :

مع أن الشابي كان يجهل اللغات الأجنبية ، إلا أنه ألح على قراءة ما ترجم منها ، أعلام الأدب العربي في مصر أمثال " العقاد" و " إبراهيم ناجي " و أيضا " دي موسى " " هوجو " وغيرهم ، وكان لقراءته هذه أبعاد الأثر في تجربته الشعرية بل أنه تحيز لهؤلاء و أخذهم في كثير من الحالات قدوة له وعقد بينهم وبين شعراء العربية العديد من المقارنات .

وتأثره بمدرسة الديوان واضح كل الوضوح من خلال مفهومه للشعر فهو لا يختلف كثيرا عن مفهومه لدى العقاد.⁽²⁾

03- تأثره بجماعة أبولو :

تأثر أبو القاسم الشابي مباشرة بجماعة أبولو تلك المدرسة الأدبية التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في سبتمبر 1932م ، وتمتاز المدرسة بدعوتها للجديد لما نسب

⁽¹⁾: أبو قاسم محمد كروا، آثار الشابي وصداه في الشرق ، ط1، 1961، ص 35،36.

⁽²⁾:المرجع نفسه ، ص 39..

الشابي إلى هذه المدرسة التي لطالما قرأ مجلتها - أبولو - ووجد فيها ما يروي ظمئه في تطلعه نحو الجديد ونشرت له هذه المجلة بعضاً من قصائده قبل أن ينتسب إلى عضويتها ، فيقول عن إشراكه فيها رسالة بعثها إلى صديقه محمد الحيلوي " أما علاقتي أنا بأبولو فقد حدثتكم في رسالتي السابقة ، بأنني وجهت لها قصيدتين ، ومعلوم الاشتراك وطلبت من صاحبها أن يوجه إلي الإعداد منها ، وقد ورد علي كتاب منه بعد ذلك وطيبته معلوم الاشتراك نفسه قائلاً " أنه يستسمحني عذراً في إرباعه لأن المجلد نوجه إلى مهدية خالصة وصحبته فيها ورفعة مطبوعة فيها طلب العضوية لجمعية أبولو وطلب مني تعمرها وارجاعها حتى يضمن اسمي في ثبت أعضائها كما طلب صورتني لتنتشر بالمجلة مع شعري كما اهدي إلى نسخة من ديوان له اسمه " أشعة وضلال " ووجه ألي الإعداد الأولى من المجلة " (1).

وعندما توفي الشابي كان مجموع ما نشره من شعره في مجلة أبولو أربع عشرة قصيده ، وثلاث مقطوعات كان آخرها قصيدة " إرادة الحياة " و " نشيد الجبار " . وكان لهذه الجماعة أكبر الأثر في تعرف أبي القاسم إلى العديد من قراء العربية ممن يقرون مجلتهم .

ويرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، أن تأثر الشابي بهذه المدرسة كان واضحاً في شعره إذ أخذ فكرة قصيدة أبي شادي " عروس المأتم " ومطلعها :

⁽¹⁾: خليفة محمد النليسي ، الشابي وجبران ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ط1، 2، ج،، 1967، ص 48

عُذِبْتَ أَنْتَ فِي الْخَفَاءِ وَفِي الْجَهْرِ وَفِي الْمَهْجَرِ بِأَغَانِي الظَّلَامِ⁽¹⁾

04- تأثيره بجماعة المهجر

أكب الشابي على دراسة الأدب المهجري ، وتأثره به أيضا ، فأنت تلمس عنده النقد اللاذع والحذب على الانسانية المعذبة ، والسخرية من الحياة الراكدة ، وهذه أهم ما امتازت به المدرسة المهجرية . يرى بعض الدارسين أن تأثر الشابي بجبران كان واضحا حتى أن الأستاذ خليفة محمد التليسي ألف كتاب عنوانه الشابي وجبران واستشهد بالعديد من النصوص لكل منهما ليثبت تأثير الشابي بجبران.

فيرى أن ثورة الشابي على شعبها الذي يراه غير جدير بالحياة فيقول :

لستَ يا شيخُ للحياة بأهلٍ أنت داءٌ يُبيدُها وتُبيدُهُ

لقد اعتنق الشاعر النزعة الرومانسية ليقينه أن: "الشعر هو وليد الخصام في النفس والوجود، الخير المتداعي والسعادة المتولية المترامي عليها ظلّ السواد، الألم والندم والحركة العجيبة التي تلد الحياة والموت في آن معا، لغز الحياة وأحداثها، الداء واليتم، هذه الخيوط السوداء التي يُنسج منها كفن الحياة وهي جميعا بواعث الشعر الخالد"⁽²⁾

⁽¹⁾ محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الحلقة الأولى ، دار المحمدية بالأزهر ، القاهرة ، ط1 ، ج1 ، ص 285.

⁽²⁾ إيليا الحاوي: أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1972، ص13.

الفصل الأول :وصف خارجي للكتاب (أبو القاسم الشابي)

لذلك فقد جاءت أشعاره كلها انعكاسا لواقعه وواقع أمته، فقد ألمته حالة البؤس التي يراها يوميا رأي العين، بسبب هذا الاستعمار الفرنسي العاشم، فشذ سيف الشعر لاستنهاض الهمم وبث الوعي الوطني، يقول في قصيدة يا ابن أُمي "

خُلِّقْتَ طَلِيْقًا كَطَيْفِ النَّسِيمِ ** وَحِرًّا كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَاهِ

تَغَرَّدَ كَالطَّيْرِ أَيْنَ انْدَفَعَتْ ** وَتَشْدُو بِمَا شَاءَ وَحْيُ الْإِلَهِ

وَتَمْرَحُ بَيْنَ وَرُودِ الصَّبَاحِ ** وَتَعْمُ بِالنُّورِ أَنِّي تَرَاهُ⁽¹⁾

لقد استمد الشاعر قرائن الحرية المنشودة من الطبيعة، التي هي منبع لا ينضب معينه للشعر الإنساني، فالحرية هي قانون هذا الوجود تنتفّس في روح النسيم ولمعان النور وحرية الطيور في طيرانها ومرحها، إنه يقرّر مبدأ الحرية، لكنه لا يبدّله بأفكار صريحة مباشرة، بل يغمره بمشاهد طبيعية لذلك استعان بخاصية:

* الإيحاء في اللفظ:

جعل الشاعر اللفظ عنده في الصورة موحيا بتعدّد معانيه والكلمة المشعّة ترسل خيوطها العميقة، في كل مكان، لأنّ كثرة المعاني في الكلمة الواحدة تكتب للقصيدة الخلود وتبقى حيّة متجدّدة، تجد موقعا حسنا من كلّ قارئ ليفسرها حسب مرجعيته الفكرية، لأن اللفظة عند الشابي: "نفسية حدسية سقط عنها إطار المعنى المحدّد وأحدقت بها الذكريات والإيحاءات من السورة التي تواكبها عبر التداول والممارسة وهي في معظمها ألفاظ شعرية⁽²⁾ .

⁽¹⁾: أبو القاسم الشابي: الديوان، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص159.

⁽²⁾: إيليا الحاوي: أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص51

أغراض شعره:

تدور أغراض شعره في الوجدانيات وما يتبعها من تأمل في الذات والوجود. وكان عازفا عن الشعر التقليدي منذ البدء. و موقفه كان يقترب من موقف أدباء المهجر وطائفة من أدباء المشرق الذين سعوا إلى سبيل الحياة الغربية والابتعاد عن الحياة الشرقية. وكان يردد أن شعره هو تعبير عن شعوره.

اقتصرت أغراضه في ديوانه على التدبر في الوجود ووصف الغابة والزنبقة والطيور والخريف والمساء والكآبة والطفولة والله والموت والأمومة والحب .

أما الناحية الوطنية في شعره لم تتل حظها كما نالت الوجدانية إذ لم يهتم بها إلا بطريقة ثانوية.

أما معانيه فإنها تتدفق حتى تفيض أحيانا عن اللفظ ذلك إن الشاعر قد اكتفى بعدد معين من الموضوعات الوجدانية ومن ثم كررها مرارا حتى أصبح التردد مما إلا درجة تجعل القارئ يخلط بين قصائد الديوان .⁽¹⁾

أ. الشعر الوطني :

لقد عايش الشعر في المغرب العربي، واقعا استعماريًا متأزما تطلب ردّة فعل معادية من قبل الشعراء، الذين اهتموا بالثورة، والشابي واحد من الثائرين على هذا المستعمر، إذ يقول في قصيدة إرادة الحياة.

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ * * فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدْرُ

⁽¹⁾: أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب ، دار المغرب العربي تونس، ط1 1994 م، ص 61.

ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ ** ولا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ

وَمَنْ لَمْ يَعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ ** تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْقُهُ الْحَيَاةُ ** مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ

كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ ** وَحَدَّثَنِي رَوْحُهَا الْمُسْتَتِرُ (1)

لقد حرص الشابي في هذه المقطوعة على ضرورة التحرر من المستعمر بالفضائل والجهاد والكفاح والإرادة واستشراف غد أفضل من أجل العيش في كنف الحرية.

ب. الغزل:

غنى الشابي منذ أن أدرك كيانه الشعري للمرأة، وحتى آخر لحظة في حياته، ولا غرو في ذلك فهو شاعر رومانسي يعيش بأحلامه وخیالاته ويخط بشعره في هذا الغرض ما يرتاح إليه، يقول في قصيدته صلوات في هيكل الحب.

عذبة أنتِ كالطفولة كالأحلام ** م كاللحن كالصباح الجديد

كالسما الضحوك كالليلة القم ** راء كالورد كابتسام الوليد

يا لها من وداعةٍ وجَمالٍ ** وشبابٍ مَنعمٍ أملودٍ

أنتِ تحيين في فؤادي ما قد ** مات من امسي السعيد البعيد

وتشيدين في خرائبٍ روحي ** ما تلاشى في عهد المجدود

أنتِ أنشودة الأناشيد غنا ** لك إله الغناء رب القصيد (2)

(1): أبو القاسم الشابي: الديوان، ص70.

(2): أبو القاسم الشابي: الديوان، ص303.

فالمرأة التي يحبّها في هذه الأبيات هي من صنع الخيال والطهارة والصفاء، تعك صورة امرأة شفافة رقيقة تجتمع فيها الصور المادية بالصور الروحية، لأنّ حساسية الشابي قوية، اتحدت مع الخلق الشعري لتعطينا أدبا متميّزا في ديوانه أغاني الحياة، ولهذا كانت

سمة شعره الأساسية، الوجدانية والعاطفة القوية، إذ يشكل الحبّ عنصرا هاما داخل شعره، كيف لا وهو الذي فقد حبيبته وقد شكل الحبّ له أحزانا متواصلة، وهذا ما جعل الخيال الشعري عند الشابي يبقى في ذاته خيالا رومانسيا يتّصل بالطبيعة اتصالا حميميا تتشابك فيه حدود الحب والجمال والطبيعة ليسمو بالحبّ إلى مدارج العارفين.⁽¹⁾

ج. الطبيعة:

الطبيعة عند الشابي لها حيز بارز في ديوانه رغم أن وصف الطبيعة لم يكن مقصودا لذاته وإنما رغبة الشاعر في الربط بينه وبين أحواله الشخصية ، ذلك بفضل تنقله في أماكن مختلفة بسبب وظيفة أبيه وأمراضه الذاتية وكونه متجها نحو الشعر الرومانطيسي وانصرافه عن فنون الشعر التقليدية صار الشابي يهتم بالطبيعة، وتجلّى حبه للطبيعة في قصائده. فظل فكرة الطبيعة مهيمنة عليه حتى في آخر سنوات عمره. وبدأ حب العيش في الغابات والجبال بعيدا عن الناس متفردا بنفسه وتاركا هموم شعبه الذي حمل قضيته في مطلع شبابه.⁽²⁾

أَقْبَلَ الصَّبْحُ يُغْنِي لِلْحَيَاةِ النَّاعِسَةَ
وَالرُّبَى تَحْلُمُ فِي ظِلِّ الغُصُونِ المَائِسَةِ
وَالصَّبَا تُرْقِصُ أَوْرَاقَ الزُّهُورِ اليَابِسَةِ
وتَهَادَى النُّورَ فِي تِلْكَ الفِجَاجِ الدَّامِسَةِ

⁽¹⁾: المصدر نفسه ، ص 314.

⁽²⁾: عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، ص62.

أَقْبَلَ الصُّبْحُ جَمِيلاً يَمَلَأُ الأفقَ بَهَاةِ

فَتَمَطَّى الزَّهْرُ وَالطَّيْرُ وَأَمْوَاجُ المِيَاهِ

قَدْ أَفَاقَ العَالَمَ الحَيُّ وَعَنَى للحياة⁽¹⁾.

د - الأسي والموت :

إذا قرأت أشعار الشابي كلها، وجدتها تقطر حزنا وأسى وهذا ما دفعه إلى تصوير تشاؤمه والإكثار من الصور القائمة، ويكفي دليلا عناوين القصائد (من وراء الظلام، ماتم الحب، الكآبة المجهولة، السامة، الدموع، الأشواق التائهة، أغنية الأحران، المساء الحزين...).

تمنى الموت عندما وصل إلى طريق مسدود، فرسالة الشابي المثلى والسامية، لم تجد لها صدى في أرض الواقع، لأنّ الشعب ينام في سبات عميق، يطبق عليه الجهل من كل جانب مضاف إليه المرض واليأس، يقول في قصيدته إلى الموت:

إلى المَوْتِ فالموتُ جامٌ رَوِيٌّ ** لَمَنْ أظْمَأَتْهُ سُومُ الفَلَاةِ
وَلَسْتَ براوٍ إذا مَا ظَمِيٌّ ** من المنبع العذبِ قبلَ المَمَاتِ
فما الدَّمْعُ إلاَّ شرابُ الدُّهورِ ** وما الحزنُ إلاَّ غِذاءُ الحَيَاةِ
إلى المَوْتِ فالموتُ مهدٌ وَثِيرٌ ** تَنَامُ بأحضانِهِ الكائناتِ
إلى المَوْتِ إن حاصرتُكَ الخُطوبُ ** وسَدَّتْ عَلَيْكَ سَبِيلَ السَّلَامِ
ففي عالمِ الموتِ تَنضُو الحَيَاةُ ** رِداءَ الأسيِ وَقِنَاعَ الظَّلَامِ
وتبدو كما خُلِقَتْ غَضَّةً ** يَفِيضُ على وَجْهِهَا الإبتسامِ

⁽¹⁾: أبو القاسم الشابي ، الديوان ، ص314.

تُعيدُ عليها ظلالَ الخُلودِ ** وتَهفو عليها قلوبُ الأنامِ

إلى المَوْتِ لا تَخْشَ أعماقه ** ففيها ضياءُ السَّماءِ الوَدِيعِ⁽¹⁾

لقد كتب الشابي في هذه الأغراض الشعرية التي أوردناها وفي أغراض أخرى نكتفي بذكرها فقط وأنها جاءت متداخلة من الأغراض المذكورة ومنها: الوصف خاصة وصف الطبيعة الممزوج بالحالة النفسية اللأمستقرة وكذلك الشعري الفلسفي الذي حوى أفكار وتأملات الشاعر في الحياة.

⁽¹⁾: المصدر السابق: ص196-197.

الفصل الثاني : وصف داخلي لكتاب " أبو القاسم الشابي "

المبحث الأول: قراءة في كتاب

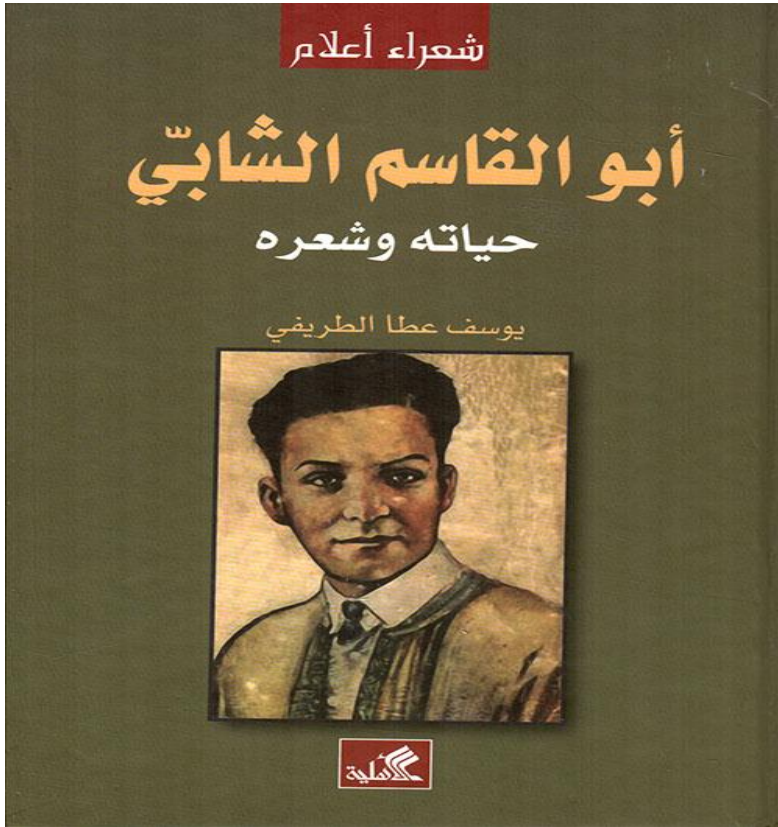
المبحث الثاني: الشابي في مرآة معاصريه:

المبحث الثالث: نقد الكتاب .

المبحث الأول: قراءة في كتاب

01/ الجانب الشكلي (الخارجي) :

1. عنوان الكتاب : أبو القاسم الشابي حياته وشعره
2. المؤلف : يوسف عطا الطريفي
3. الطبعة : الأولى
4. سنة الطبعة : 2009/03/06م
5. دار النشر : لأهلية للنشر والتوزيع السلسلة : شعراء أعلام
6. بلد النشر : الأردن
7. عدد الصفحات : 344 صفحة
8. حجم الكتاب : متوسط
9. مسطرتة : الطول : 24.5 سم ، العرض : 17 سم ، الارتفاع : 2 سم .
10. صورة الواجهة الأمامية للكتاب :



02- الجانب العلمي (الداخلي)

- **عنوان الكتاب :** أبو القاسم الشابي حياته وشعره .
- **موضوع الكتاب:** الكتاب يجمع بين دفتيه جوانب متعددة من حياة أبي القاسم الشابي وبيئته وشعره و المجتمع الذي عاش فيه ، و الدراسات التي أجريت حوله والتعرف على آثاره.

فصول الكتاب :

- القسم الأول :** حياة الشاعر : حياة أبي القاسم الشابي وبيئته و شعره و المجتمع الذي عاش فيه و دراسته وثقافته ورحلاته مع والده في أرجاء تونس ثم مرضه إلى وفاته وخلال ذلك بين المؤثرات في حياته وشخصيته، كما عرج على فنونه وأغراضه و إلى الصورة الفنية في شعره وفلسفته في حياته ، ثم وضع مذهبه الأدبي ، وشاعريته وخصائصه الفنية.
- القسم الثاني :** قصائد الشابي وروائعه : جمع مجموعة من أشعار أبي القاسم الشابي ورتبتها حسب الترتيب الزمني لنظمها.

• مصادر الكتاب ومراجعته :

وقد اعتمد يوسف عطا الطريفي في كتابه هذا على مراجع متنوعة ومتعددة:

1. أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، الشركة القومية للتوزيع ، تونس 1961.
2. أبو القاسم محمد كرو ، كفاح الشابي ، الدار ، دمشق ، ط 4 ، 1989.
3. أبو القاسم محمد كرو ، دراسات عن الشابي ، الدار العربية ، ليبيا 1984.
4. أبو القاسم محمد كرو ، الشابي حياته وشعره ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
5. أحمد قيش ، تاريخ العرب الحديث ، دار الجيل بيروت.
6. د.أميل أكبا ، مداخلة وتحقيق ، ديوان أبي القاسم الشابي ، مجلد 2 ، دار الجيل ، ط1 ، 1997.
7. إيليا الحاوي ، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت ، دار الكتاب اللبناني ، 1972.
8. حلمي محمد عبد الهادي ، مع الشابي في ديوانه ، دار الفكر ، ط1 ، 1987.
9. رجاء النقاش ، أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1975.
10. ريتا علي ، أبو القاسم الشابي ، المؤسسة العربية ، ط1 ، 1983.
11. عبد اللطيف شرارة ، الشابي دراسة تحليلية ، دار بيروت ، 1973.
12. د.عز الدين إسماعيل ، دراسة وتقديم ، ديوان أبو القاسم الشابي ، دار العودة ، بيروت ، 1972.
13. د.عمر فروخ ، الشابي شاعر الحب والحياة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1980.
14. مدحت سعد الجبار ، الصورة الشعرية عند الشابي ، الدار العربية لليبيا ، 1984.
15. محمد الأمين الشابي ، أغاني الحياة ، ديوان أبو القاسم الشابي ، دار مصر للطباعة ، 1955.
16. محمد عبد الغني المصري ، دراسات أدبية في الشعر العربي الحديث ، دار الفرقان ، 1984 .⁽¹⁾

¹: يوسف عطا الطريفي ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2009 ، ص 336.

17. د . محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
18. نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ط4 ، 1974.
19. د. يوسف بكار ، بناء القصيدة العربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1979.
20. يوسف عطا الطريفي ، شعراء العرب ، المغرب والأندلس ، دار الأهلية ، الأردن 2007. (1)

● مقدمة الكتاب :

- موضوع البحث : أبو القاسم الشابي حياته وشعره .
- المشكلة : من هو أبو القاسم الشابي ؟ وماهي بيئته وشعره والمجتمع الذي عاش فيه ، والدراسات التي أجريت حوله والتعرف على آثاره .
- دوافع كتابة الكتاب : وجد المؤلف بأن الدراسات السابقة كل واحد تخصص في جانب معين .
- أهداف البحث : يرى بأن القارئ بحاجة إلى كتاب يجمع بين دفتيه جوانب متعددة من حياة أبي القاسم وبيئته وشعره والمجتمع الذي عاش فيه، والدراسات التي أجريت حوله والتعرف على آثاره
- أهمية البحث : إحياء شعر أبي القاسم الشابي.
- المنهج المتبع : التحليلي الوصفي .

● خاتمة الكتاب :

لاتوجد خاتمة في الكتاب حيث اكتفى المؤلف يوسف عطى الطريفي بذكر قصائد أبو القاسم الشابي حسب تسلسلها الزمني .

⁽¹⁾:المرجع نفسه ، ص 336.

• لغة الكاتب :

سهلة وواضحة تبدأ من العنوان الذي يصف بوضوح محتواه قريبة من قلوب القراء بعيدة عن التعقيدات، خاصة وأن الكاتب لأبي القاسم الشابي حياته وشعره .

• أسلوب الكاتب :

أسلوب أدبي يمزج بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي ، كم استعان بالصور والأخيلة التي تنقل المتلقي إلى أجواء يسرح فيها الخيال ، كما أن يوسف عطا الطريفي يعبر عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه اتجاه الشاعر أبو القاسم الشابي ، ووظف بعض المحسنات البديعية ، وألفاظ فصيحة مناسبة لمكانة الشابي ولشعره ، و كتابه خالي من المصطلحات العلمية والأرقام.

فأسلوب الكاتب هنا يمزج بين الفكر و العاطفة ، وهدفه التأثير والإقناع معا .

وشخصيته بارزة وذاتية خاصة في القسم الأول منه كونه كان معجبا بشعره وشخصيته وإصراره و متعاطفا مع مرضه وفقدان حبيبته ، أما في الفصل الثاني ظهرت كونه معجبا بشعره و يظهر ذلك جليا في محاولته جمع أشعره وترتيبها ترتيبا زمنيا .

• ترتيب الكاتب :

افكار الكاتب سهلة متسلسلة حيث بدأ في البداية بتعريف ابو القاسم الشابي وشخصيته ومرضه وانتاجه الشعري حسب التسلسل الزمني .

• التكرار :

الكاتب يكرر كثيرا اسم ابو القاسم الشابي والضمير الغائب الذي يعود عليه تكراراً يحدث هزة أو قشعريرة شعورية لدى المتلقي، للتنبيه على حالة شعورية معينة، أو لتوكيد الذات، وتضخيمها في بعض السياقات التي تتطلب ذلك كالفخر

• أهمية وقيمة الكتاب :

01- أداة لحفظ حياة أبو القاسم الشابي وشعره .

02- **بنك الكلمات** : كتاب يمدّ القارئ بكمية هائلة من الكلمات والمصطلحات ، فهو يثري الملكات اللغوية، فكّما قرأ الشخص هذا الكتاب أكثر حصل على مصطلحات وتعابير وجمل جديدة.

03- **مُحفِّز للخيال**: يُعدّ الكتاب مُحفِّزاً لخيال الفرد من خلال ما يقرأه القارئ من جمل ستتشكل في دماغه كصور حيّة في النهاية لا ككلمات، والتي ستصير مع مرور الوقت أكثر إبهاراً.

04- **المعرفة والثقافة**: يحصل القارئ على ما يجهله عن حياة الشابي و شعره ، فهو مصدر التعليم الأول لأي كان .

05- **فرصة للقاء بابو القاسم الشابي عبر الزمن** : في الكتاب يستطيع القارئ لقاء أبو القاسم الشابي في شتى الأمان والأزمنة، فيتعرف على حياته الشخصية و افكاره وشعره ، وأهم انجازاته فلا يُحسُّ القارئ ببعد المسافات والأزمنة.

06- **القوة** : الكتاب يمنح قوة للقارئ ليستمر في حياته ، فبرغم من مرضه و عجزه ، إلا انه كان يكتب الشعر وتمسك بالحياة .

07 - **موجّه سلوكي أخلاقي**: بالكتب تغزّز القيم الجيدة، وتُنَبِّذ القيم السيئة، وتحارب الشرور، ويُدعم الخير، فالكتب طريقة سهلة لنُبذ الكذب، وتعنيف من يفكّر بالأذنية.

08- **أفضل صديق** : كتاب يوسف عطا الطريفي أفضل صديق قادر على أن يصاحبه في كل مكان وزمان ، ولن يندم على وقت قضاه في قراءة كتاب مهما كان رأيه به.

المبحث الثاني : الشابي في مرآة معاصريه:

ظل الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي حيا بعد موته، شامخا كنخلة في ربوع منطقة الجريد التونسي، مسقط رأسه كما بقي راسخا في أذهان الجميع في تونس و خارجها فقد تميز شعره بحس فني مختلف و بما يمكن اعتباره عبقرية و نبوغا استثنائين، ففي ظرف وجيز جدا من عمر الرجل ترك للبشرية نصوصا تضوع بالخلود وتدعو الى الحرية والحياة والحب بعيدا عن كل ريق من شأنه أن يكتم الافواه.

ظل الشابي شجرة وارفة الظل تغطي بأغصانها الخضراء مساحات اليباب و القحط و تنثر أريجها الفواح في كل ركن ... و اذا كان لا بد من قول حقيقة واحدة فيما يخص الرجل فإنها تلك المتمثلة في انه استثناء في الشعر العربي خلال القرن العشرين ... هذا الشعر الذي ذهب به رياح التحديث و غمرته سحب العولمة و بات أشبه ما يكون بمخبر للتجريب أو لنقل للتخريب...

استطاع ابو القاسم الشابي شاعر تونس الخالد أن يحملنا إلى أزمنة ثلاث الماضي بصفاء لغته و عمق عبارته، و الحاضر بأزماته و منعطفاته الخطيرة و المستقبل بغموض أسئلته المحيرة.

و ليس من السهل أن يجمع هذه الفصول الثلاث الا عبقرى في حجمه... إن ابا القاسم الشابي عندما كتب لم يكن يعلم انه سيبقي بمثل هذا الحضور الرهيب صداحا على إمتداد عشرات السنين و أنما كان يكتب ليعبر بصدق عن خوالجه في واقع تقاسمته الأزمات و فرق أوصاله المستعمر و لم يكن بوسع النقاد و الباحثين في شعر أبو القاسم الشابي إلا أن يقلبوا نصوصه بغية البحث عن مخارج و مداخل جديدة و ذلك أقصى ما أمكنهم فعله... فكانت التحاليل و القراءات تصل بين حدود الشاعر المجدد و الشاعر الفطحل و الشاعر الذي ساعدته الظروف و الشاعر العرفاني و شاعر إرادة الحياة و شاعر المقاومة و شاعر الانتصار للقيم النبيلة و شاعر الإحساس المرهف و قائمة طويلة و متعددة من الألقاب التي أطلقت و ما تزال لتعبر عن قليل من هذا الإرث الأدبي الذي تركه...

- نرصد في هذا الجانب من هذه الدراسة بعض آراء المثقفين المعاصرين للشابي له لتبيين مكانة الرجل في نفوس هؤلاء:

—حسن سيالة : يقول:

"تكلت تونس بل الأدب العربي عامة ادبيا وعبقريا فذا كان منتظرا منه لو امتدت حياته أن يكون كوكبا لامعا في سماء الادب العربي الجديد بل دعامة قوية تركز عليها المدرسة الحديثة للشعر العصري: ذلك هو الشاعر المبكي على شبابه "أبو القاسم الشابي" (1).

- محمد بدرة يقول :

" ليست غايتي التعرض إلى فن الشابي فهو أعظم من أن يوضع على مائدة التشريح أو يعرض على شعره للفحص والتحليل. كما أنني لا أريد المقارنة بينه وبين غيره من الشعراء لأنه نبع مستقل يدفق وحده بلا استئذان ولا تقليد أو هو مخلوق جميل ولد جميلا ليس لأحد أن يسأله من أين اقتبس الجمال أو إستعار ذلك الحسن البهيج ... وأهم مظهر للتجديد هو طريفته الفنية فقد كان يتوخى البساطة مع ما فيه من قوة ومقدرة فاتأتي عبارته كالسيف القاطع الذي يهوي في خط مستقيم بينما المعروف عن معظم شعراء العربية أنهم يتسكعون في البهارج البديعية والمحسنات اللفظية. فلم نعثر في شعر ابي القاسم الشابي كله على أعلام الياقوت المنشورة على رماح الزبرجد ولا الزورق الفضي المشحون بالعنبر، بل لا يكاد يوجد في شعره كاف واحدة للتشبيه الهندسي الرخيص وما مثل الشابي مما يعني بالألفاظ الظاهرة وإنما يكتب من فيض الروح". (2)

(1) : أبو القاسم محمد كرو، الشابي في مرآة معاصريه ، ص 35.

(2): المرجع نفسه، ص 38.

- الأستاذ : محمد الصادق مزيج :

وخليق بمثل الشابي أن يطمع إلى هذا النوع البديع من الخلود فقد تقمصت فيه أجل صفات الشاعرية الخالصة تلك التي لا دخل فيها لما يسمونه بالنظم والبلاغة والصناعة ولاحظ لما يدعوه الكثير شعرا وليس هو بالشعر.

" أجل كان ابو القاسم الشابي شاعرا، كان فنانا مبدعا وساحرا فتنانا إذ اتيح له أن يخلق من كمياء الفاظه ومزيج نغماته عالما كاملا برمته، عالما له صبغته البديعية الخاصة، ولونه العجيب الممتاز، وشكله المنفرد به دون غيره وذلك هو لشعر بعينه فهو خلق وتصدير وتكوين وابداع.....تلك هي الروح الشعرية و إن شئت قلت السحرية هي التي نجدها في كامل قصائد الشابي".⁽¹⁾

ثم يتابع فيقول:

" لم يكن الشابي ذلك الخطيب الاجتماعي أو الواعظ الاخلاقي الذي يتخذ من الوزن منصة سهلة يخوض فوقها مختلف المشاكل من سياسة واجتماع وتاريخ واخلاق...كلا...وإنما كانت غاية همه الشعر والفن و البحث الخالص في وسط يكون قفرا من كل شاعرية جديرة بهذا الاسم... وإنما هي العبقرية الحقة حطمت قيود الوسط الكثيفة القاهرة وتغلبت على كابوس التقاليد الرثة البالية".

والممتنع لشاعرية الشابي يقرأ بوضوح تجارب الحب اليأس، والذكريات المليئة

بالحزن والعذاب النفسي، والتأمل الكوني، والانحطاط الاجتماعي ، ساقته تجاربه سوقاً نحو

هذا الفن، وهي التي ألهمته كل ما قاله.

⁽¹⁾:المجع السابق ، ص70/69.

الأستاذ المختار بن محمود:

كان الشيخ محمد الشابي رجلاً صالحاً تقياً يقضي يومه بين المسجد والمحكمة والمنزل وفي هذا الجو نشأ أبو القاسم الشابي متغنيا بالأخلاق التي تعد أساس الحضارة، ووسيلة للمعاملة بين الناس وقد تغنى بها الشعراء في قصائدهم ، ومن بينهم أبو القاسم الشابي يقول عنه الأستاذ المختار بن محمود :

" ومما يعجبني في اخلاقه أنه لايتبجح بشعره ولا يتحدث عنه ورغما على طول اجتماعنا فإنه لم يحدثني في يوم من الأيام عن قصيدة له مع أن شعره جدير بأن يفتخر به ويتحدث عنه ، وهذا خلق نادر في الشعراء لا سيما في صنائفهم وأهل المرتبة الرابعة منهم فهؤلاء تراهم بمجرد أن يتسنى للواحد منهم أن ينظم بعض ابیات من عورات الشعر التي يجب أن تنشر ويقضي عليها من مهدها وتغبر يأخذون في نشر تلك الأبيات التحدث بها واغلاق الناس بعرضها عليهم." (1)

كان أبو القاسم الشابي متواضعاً في قوله وضخماً في أفعاله....

(1):المرجع نفسه ، ص 105.

المبحث الثالث : نقد الكتاب :

قصد عطا الطريفي من هذا الكتاب توضيح جوانب من حياة الشاعر أبي القاسم الشابي ودراسته وثقافته ونشأته ورحلاته مع والده في أرجاء تونس ثم مرضه إلى أن وصل إلى وفاته، وخلال ذلك بين المؤثرات في حياته وشخصيته، كما عرج على فنونه وأغراضه وإلى الصورة الفنية في شعره وفلسفته في حياته، ثم وضحت مذهبه الأدبي، وشاعريته وبين خصائصه الفنية. ووضع في الكتاب شرحاً لبعض قصائده لتكون نماذج على فكره وفلسفته.

ثم بين علاقته مع غيره من أقرانه وأهل عصره من الشعراء والأدباء، ولزيادة الفائدة فقد أثبت بعض الدراسات الأدبية والمجالات النقدية التي ألفت عنه، وفي نهاية الكتاب أثبت ما استطاع جمعه من أشعاره ورتبتها حسب الترتيب الزمني لنظمها، وقد اعتمد في كتابه هذا على مراجع متنوعة ومتعددة.

لكنه لم يتطرق إلى نشره، لأن عنوان الكتاب خاص بحياته وشعره، فلقد كانت سنوات العقد الثالث في تونس تعتبر النصوص الشعرية المنشورة وقتذاك تشتمل على أصناف عديدة من الشعر العمودي، إلى الشعر المتحرر من النمطية العروضية، إلى الشعر المنثور ذلك الذي إقتبسه بعض الشعراء التونسيين من مدونة شعراء المهجر ومن الشعر الفرنسي خاصة و لكن ذلك لم يتجاوز المحاولات الفردية ومن حين إلى آخر فحسب، ولقد كان أبو القاسم الشابي واعياً بتلك المسائل الشكلية في الشعر منذ البدايات الأولى له في النشر .

فنص الشابي الذي أدرجه تحت الشعر المنثور اعتبره (قطعة) و تلك كلمة تدل على القصيدة أيضا و معنى هذا أن الشابي كان مدركا تماما للجنس الأدبي الجديد الذي سيواصل الكتابة فيه.

" إن آثار الشابي في هذا النوع من الشعر لم تلق العناية بالجمع و الدرس مثلما تسنى لبقية آثاره الأخرى أن تحظى به و لعل السبب في ذلك راجع إلى اعتبار تلك القطع- حسب تسمية الشابي نفسه من الشعر المنثور- مجرد محاولات أولى سرعان ما تجاوزها إلى كتابة القصيد العمودي ثم هو نفسه لم يجمعها مع شعره في ديوانه أغاني الحياة فظلت مبنوثة في مصادرها الأولى و قلما أشار إليها الدارسون بإعتبار صعوبة الوصول إلى تلك النصوص من ناحية و بإعتبار أن ذلك النوع من الشعر الجديد ، على تعدد مصطلحاته ، قد واجهته تحفظات شديدة لدى كثير من النقاد عل مدى فترة طويلة فالسكوت على نصوصه تلك في هذا النوع من الشعر ليس دائما موضوعيا أو لأسباب بريئة..... في سنة 1984 و بمناسبة خمسينية الشابي صدرت الأعمال الكاملة للشابي و قد تضمنت في الجزء الثاني منها نصوص شعره المنثور التي أمكن الوصول إلى جمعها و لكن دون تحقيق و من دون أن توضع تحت عنوان الشعر المنثور".⁽¹⁾

1. إن القصائد النثرية التي توصلنا إليها للشابي هي كالتالي :

- *أغنية الألم بتاريخ 16 رجب سنة 1345 هـ
- *الدمعة الهاوية بتاريخ 20 صفر سنة 1345 هـ
- *أيتها النفس بتاريخ 10 ربيع الثاني سنة 1345 هـ
- *الخريف بتاريخ 30 ربيع الثاني سنة 1345 هـ
- *الأحزان الثلاثة بتاريخ 8 جمادي الثانية سنة 1344 هـ
- *بقايا الشفق بتاريخ 19 محرم سنة 1344 هـ
- *أمام كهف الوادي بتاريخ 20 جمادي الثانية سنة 1344 هـ

⁽¹⁾: سوف عبد، "أبو القاسم الشابي في قصائده المنثورة"، مجلة أنفاس، 30 مارس 2008، الجزائر، ص 8.

*كيف يا قلبي بتاريخ 5 ربيع الأول سنة 1345 هـ

*الليل بتاريخ في صفر سنة 1345

الخاتمة

الخاتمة:

نستنتج بأنّ الشابي من الشعراء البارزين في العالم العربي ، الذين عبّروا عن واقع أمّتهم و أمانيتها ووجد في المذهب الرومانسي متسعا متنفسا يساعده على إيصال ما يريد إيصاله ، وخاصة و أن الرومانسية كانت في أيامها الأولى بمثابة الثورة في الأدب .

واجه الشاعر أعباء التجديد ، وتحدث عن الشعر نثرا وشعرا وجعل الشعر قضية حياته ، وكتب عنه العديد من الكتاب والمؤلفين والباحثين ، وبجدية عالية ، ومن الكتاب الذين كتبوا عنه يوسف أبو القاسم الشابي " حياته وشعره " .

فهو صاحب لفظة سهلة قريبة من القلوب وعبارة بلاغية رائعة يصوغها بأسلوب أو قالب شعري جميل فهو بطبيعته يرنو إلى النفس الإنسانية وحوالها الفياضة من خلال توسيعه لدائرة الشعر وتوليد ومسايرة نفسيته الشبابية في شعر جميل وابتكار أفضل للمواضيع المختلفة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

- 01- أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ط1 1955 م
02- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب ، الشرة القومية للتوزيع ، تونس
1961.

المراجع :

- 03- أبو القاسم محمد كرو، الشابي في مرآة معاصريه ، ط1 ، دار المغرب العربي ،
تونس 1994 م..
04- أبو قاسم محمد كروا، آثار الشابي وصداه في الشرق ، ط1، 1961م.
05- أحمد زكي أبو شادي ، الأدب العربي في العصر الحاضر ، ط01، 1934.
06- إيليا الحاوي: أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ج1، دار الكتاب اللبناني،
بيروت، لبنان، 1972.
07- بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، تر: صباح الجهيم، (د.ط)،
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981 ، ج1.
08- خليفة محمد التليسي ، الشابي وجبران ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ط1،
ج2، 1967.
09- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي والأدب العربي)، ط1،
المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005م.
10- عبد المجيد الحر أبو قاسم الشابي، أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها و كآبتها ،
دار الفكر العربي، ط 1 ،لبنان، 1994 .
11- عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، ط 9 ،دار الفكر العربي، القاهرة،
2007م.
12- مجدي وهبة، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2،
مكتبة رياض الصلح، بيروت -لبنان، 1984.
13- محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الحلقة
الأولى ، دار المحمدية بالأزهر ،القاهرة ،ط1، ج1، 1992.

14- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، د. ط، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1973، ج1.

15- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ط1، 2009.

المجلات:

16- سوف عبد، "أبو القاسم الشابي في قصائده المنثورة"، مجلة أنفاس، 30 مارس 2008، الجزائر.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring leaves, flowers, and swirling lines, framing the central text.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

المقدمة أ- ب

الفصل الأول: وصف خارجي للكتاب (أبو القاسم الشابى حياته وشعره)

المبحث الأول: تعريف أبو القاسم الشابى (ولادته ، نشأته ، دراسته ، مرضه ، ووفاته)

- 07..... المولد والنشأة..... -
- 08..... مؤلفاته..... -
- 09..... دراسته..... -
- 10..... مرضه ووفاته..... -

الرومانسية و أبو القاسم الشابى

- 12 لمحة عن الرومانسية عند الغرب..... -
- 13..... عند العرب..... -

المبحث الثالث : الخصائص الفنية الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابى

- 15..... التجربة الشعرية..... -
- 16..... تأثر بالأدب العربى القديم..... -
- 16 تأثره بالديوان..... -
- 17 بجماعة ابولو..... -
- 18..... تأثره بجماعة المهجر..... -
- 25-20..... أغراض شعره..... -

الفصل الثاني : وصف داخلي لكتاب " أبو القاسم الشابي "

المبحث الأول : قراءة في كتاب.

- 01- الجانب الشكلي (الخارجي).....27
- 02- الجانب العلمي (الداخلي).....28
- 03- مقدمة وخاتمة الكتاب.....30
- 04- أسلوب الكاتب31
- 05- أهمية وقيمة الكتاب32
- المبحث الثاني : الشابي في مرآة معاصريه33-36
- المبحث الثالث : نقد الكتاب37-39
- الخاتمةج
- قائمة المصادر والمراجع43
- فهرس الموضوعات.....45-46

الملخص بالعربية :

الكلمات المفتاحية :

أبو القاسم الشابي ، يوسف عطا الطريفي ، تونس ، الشعر ، الرومانسية ، أبولو ، التجديد ، التجربة الشعرية ، النقد ، الخيال الشعري ، الطبيعة ، الألم ، شاعر الحب والحياة .

ملخص البحث:

لم يعيش سوى ربع قرن ولكنه شغل الدنيا على مدى قرن كامل، ذلك ما فعله القدر بالشاعر أبي القاسم الشابي وما فعله هو بالشعر من بعده.

حياته القصيرة المكثفة أنتجت شعرا غير مغاير لما كان موجودا من نصوص، وحضوره استمر لليوم ، فالشابي كان الشجرة التي غطت على غابة الشعر التونسي، وذلك نظرا لقوة حضوره الشعري والإنساني في الوسط العربي والتونسي، وهو حضور قد حال دون بروز مواهب تونسية أخرى لأخذ حقها من الاهتمام والانتشار تردد الشعوب على مدى عشرات السنين إرادة الحياة ونشيد الجبار ولكنها أهملت نثره .

المخلص باللغة الفرنسية :

les mots clés:

" Abu al-Qasim al-Shabi, Youssef Atta al-Tarifi, Tunisie, poésie, romance, Apollon, renouveau, expérience poétique, critique, imagination poétique, nature, douleur, poète de l'amour et de la vie "

Résumé

Bien que sa vie n'ait duré qu'un quart de siècle, il a réussi à occuper tout le monde durant tout un siècle. C'est ce qu'a fait le destin du poète Abou el Kacem chebbi et, en l'occurrence, ce que ce dernier a fait de la poésie pour la période d'après. Au cours de sa courte période de vie ,n'étant pas qualifiée de chargée, la poésie qu'il a produite dépassait de loin les textes déjà existants. Ainsi, sa présence a perduré jusqu'à présent. En effet, Chebbi était l'arbre qui a couvert toute la forêt de la poésie tunisienne au regard de sa forte présence à la fois poétique et humaniste dans le milieu arabe et tunisien. Celle-ci a entravé même le chemin de certains talents tunisiens aspirant à intéresser le grand public et d'avoir accès à la notoriété. Sa poésie s'est perpétuée au fil des générations tandis que sa prose a été négligée.

key words:

" Abu al-Qasim al-Shabi, Youssef Atta al-Tarifi, Tunisia, poetry, romance, Apollo, renewal, poetic experience, criticism, poetic imagination, nature, pain, poet of love and life "

Summary

He lived a quarter of a century but he made the world think of him for the whole century , this is what had destiny done to the poet Abu ElkacemElchabiand what himself did to the poetry after him. His short and intense life produced non-different poetry to what it was existed in texts, and his presence continued till today. Elchabiy was the tree that covered the forest of the Tunisian poetry and this is due to the strength of his poetic and human presence in the Arabic and Tunisian milieu. This presence paved the way for the emergence to other Tunisian talents to get its right of attention and spread. For decades, people have chanted the chant of the life will and the anthem of mighty but it neglected his prose.